الخطوة ستدفع العلاقات، بين دول حلف الأطلسي ودول حلف وارسو، الى الانحدار. ووصف دبلوماسيون أوروبيون غربيون هذه الاقتراحات بأنها «خطوات متسرعة وفتوحات غير متبصرة في السياسة الخارجية قد تكون أشد خطرا من تراجع نحو حضن أميركا» (أي أكثر خطرا مما لو اختارت الولايات المتحدة سياسة العزلة).

**اسرائيل وجنوب افريقيا**

لكن أوروبا الغربية ليست الحليف الوحيد للولايات المتحدة، وإن تكن الحليف الأهم من حيث القوة العسكرية والاقتصادية، ومن حيث الموقع الاستراتيجي. فثمة حليفان اخران لها لا يرتبطان بحلف رسمي معها، ويتخذان ازاء فوز ريغان بالرئاسة موقفا مختلفا تماماً عن الموقف الأوروبي، هما: اسرائيل وجنوب أفريقيا.

أما إسرائيل، فكان اغتباطها بفوز ريغان، أوضح ما يكون منذ اللحظة الأولى، وخاصة بين زعماء تحالف «الليكود» الحاكم برئاسة مناحيم بيغن. وقد عبر عنهم نائب وزير الدفاع الاسرائيلي مردخاي تسيبوري، في قوله: «إذا أنجز مستر ريغان وعوده الانتخابية فان قوة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط ستقوى وستكون الولايات المتحدة أقل تسليما للضغوط العربية» (لمزيد من التفاصيل عن ردود الفعل الاسرائيلية، انظر في هذا العدد: اسرائيليات).

أما في جنوب أفريقيا، فقد أعرب رئيس حكومتها العنصرية بوثا، عن أمله في أن فوز ريغان سيبدأ حقبة جديدة من المداولات بين بريتوريا وواشنطن. وتقول صحيفة الغارديان البريطانية (٦/١١/١٩٨٠)، انه ليس من شك في أن فوز ريغان، قوبل بترحيب شديد، لدى الدوائر الرسمية في جنوب أفريقيا، وصعد من امال تحقيق تسوية مرضية للنزاع الخاص بإقليم ناميبيا، بينما حذر الزعيم الاسود د. انتاتو موتلانا، في سويتو، العنصريين البيض من الافراط في البهجة «فان مستر ريغان قد ينجح في الرئاسة للا يقدم لحكام جنوب أفريقيا راحة ولا تأييدا».

وهكذا نجد أن مثل هذا الاحتمال يُثار حتى من جانب دوائر ليست بطبيعتها «موالية» أو «مؤيدة» للولايات المتحدة.. احتمال ألا يكون تطرف ريغان ونشدده أكثر من رطانة خطابية، وأنه لابد أن ينتظر العرب ما قد يكون في جعبة ادارة ريغان من «مفاجآت». ومع ذلك، فان مراسلا صحفيا بريطانيا اخر، يقيم في المنطقة منذ سنوات طويلة، – ويردد المقولة ذاتها عن الاختلاف بين حديث الخطب الانتخابية وحديث الواقع الرئاسي – يحذر من أن العرب لم يسبق أن سمعوا خطبا انتخابية، بمثل هذا القدر من التطرف (ضدهم) كالتي سمعوها من ريغان مؤخرا (ديفيد هيرست، الغارديان، ٦٠/١١/١٩٨٠). أكثر من هذا، ينبه هيرست الى أن «العرب الموالين للولايات المتحدة لديهم – أكثر من غيرهم – ما يقلقون بشأنه [نتيجة لفوز ريغان]. بينما أولئك الذين يرحبون الان، بأنهم معادون للاميركيين قد يكون لديهم بعض العزاء».

وإذا كنا بصدد قياس ردود الفعل، فانها تبدو بدورها، بعد انتهاء الانتخابات، أقل تشددا مما كانت عليه قبل الانتخابات. ولعل أوضح مثل على ذلك هو رد فعل الصين ازاء انتخاب ريغان. فقد كانت بكين قد حذرت بشدة من مغبة ما قد يسفر عنه فوز ريغان، اذا ما أدى ذلك الى تحول نحو سياسة اميركية، تقوم على الاعتراف بوجود «دولتين صينيتين» (الصين الشعبية وتايوان). وكادت تعقيباتها توحي باحتمال لجوء الصين الى قطع العلاقات، التي نشأت أصلا حديثا، مع الولايات المتحدة، اذا ما عدلت سياستها تجاه تايوان. إلا أن بكين، بعد فوز ريغان، أظهرت اعتدالا في رد فعلها، اذ أعلنت في بيان حكومي

(٥/١١/١٩٨٠) «ان الحكومة الصينية تأمل وتتوقع أن تتمسك الادارة [الاميركية] الجديدة بالمبادىء التي سبق الاتفاق عليها، حتى يمكن للعلاقات بين الولايات المتحدة والصين أن تستمر في احراز تقدم كبير وان تزداد قوة».

وقد بدا بوضوح، للمعلقين الغربيين، ان القادة الصينيين يبدون أكثر سعادة بتصريحات ريغان المعادية للاتحاد السوفياتي، مما كانوا عليه من تصريحات كارتر «المترددة». بل ان بكين وجدت جانبا أخر «مضيئا» في فوز ريغان، اذ تذكرت ان اقامة علاقات طبيعية بينها وبين واشنطن كانت